المرجعية القرآنية وأثرها في تصحيح الأفهام التفسيرية الخاطئة القرينة السياقية انموذجاً

أ.م.د. مياس ضياء باقر (*)
م.م. مرتضى عبد الأمير محمد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على حبيب اله العالمين ابي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الغر الميامين وصحبه اجمعين وبعد

لا شك أنَّ عوامل عديدة كان لها الاثر الكبير في تباين الرؤى التفسيرية، من بينها التنوع المذهبي، والمنهجي، فضلاً عن التباين في إدراك المعاني القرآنية، وغير ذلك من العوامل الأخرى، وهذا التباين في الرؤى التفسيرية أفرز إجراءً لا تكاد تخلو منه معظم النتاجات التفسيرية، وهو الإجراء النقدي الذي غالباً ما يمارسه المفسر في سياق بيانه لمعاني النص القرآني، ولمَّا كان الاجراء النقدي من شأنه إبطال رأي تفسيري برأي تفسيري آخر، لابد أن يكون هذا الإجراء معززاً بأدلة مقنعة، وأسس ثابتة؛ إذ بخلاف ذلك يتحول هذا الاجراء من إجراء تصحيحي يهدف إلى تنقية التفسير من الآراء الخاطئة، إلى مسألة فرض قناعاتٍ فردية قد يكون الدافع فيها إثبات الذات أو الانتصار لمذهب تفسيري، أو مدرسة تفسيرية، الأمر الذي أفرز حاجة ملحوظة للبحث في الاسس التي ينطلق المفسرون منها في نقدهم، ولمَّا كانت اسس التفسير أو اصوله متنوعة، تعددت تبعاً لذلك أسس النقد أيضاً، فقد ينتقد المفسر رأياً تفسيرياً في ضوء المأثور من السنة، أو في ضوء علوم اللغة، وقد يركن المفسر الى الحقائق العلمية، وربما يستند الى الوقائع التاريخية، وقد يستند الى إدراكات العقل البديهية[1]، وقد ينتقد فهماً تفسيرياً مستدلاً بالنص القرآني، إذ يمثل النص معياراً نقدياً مهماً؛ بل يعد الاساس الأول الذي ينبغي على المفسر التأكد من معطياته، سواء أكان في الاجراء التفسيري أو النقدي، ومن ذلك عُدَّ تفسير القرآن بالقرآن من أهم المناهج التفسيرية، ولمَّا كان تفسير القرآن بالقرآن عنوان عام له مصاديق فرعية، فإن من ابرز

(*) جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
Murtatha.mhmd@utq.edu.iq

تلك المصاديق هو السياق بأنواعه المختلفة، إذ يمثل السياق قرينة تفسيرية ذاتية لابد للمفسر من مراعاتها، تجنباً لبناء المعاني البعيدة عنه، وانطلاقاً من هذه الأهمية كان للسياق الدور الأبرز في تصحيح الأفهام التفسيرية التي لم يتنبه اصحابها الى القرائن السياقية، بوصفه اساساً نقدياً قرآنياً يستدل به المفسر الناقد على صحة نقده، ولبيان ذلك نظرياً وتطبيقياً كان هذا البحث، الذي اقتضت طبيعته ان يتكون من خلاصة، ثم مقدمة، فمبحثين، تناول الباحث في الأول منهما الجانب النظري، فبين مفهوم السياق القرآني وأنواعه، وفي الثاني تناول عدد من النماذج النقدية التي اتخذ اصحابها من السياق معياراً نقدياً، بما تتسع له مساحة البحث، والاشارة الى نماذج تطبيقية أخرى، ثم ذيَّل الباحث هذين المبحثين بخاتمة تضمنت أهم النتائج البحثية، اسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول: السياق وأثره في صناعة المعنى.

أولاً: مفهوم السياق وأنواعه.

للسياقِ الأثر الكبير في فهم مقاصد المتكلم، بوصفه قرينة لفظية متصلة، وإطار عام، ودائرة نصية تجتمع فيها الألفاظ والعبارات، وهو في اللغة: من سَوَقَ، والأصل سِوَاق؛ إلا ان الواو قلبت ياء؛ لكسرة السين[٢]، والمساوقة: المتابعة، لذا قيل عن الابل التي يتبع بعضها بعضاً: انساقت، وتساوقت الابل ، إي تتابعت[٣]، أما في اصطلاح اهل الفن، فقد عرفه السيد محمد باقر الصدر(ت ١٤٠٠ هـ) بقوله: ((كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال اخرى، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاما واحدا مترابطاً، أم حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع))[٤]، وفي ضوء هذا التعريف يتبين أنَّ تتابع الالفاظ وحده لا يشكل دالَّة سياقية، دون أن تكون الكلمات والجمل المتتابعة ذات موضوعٍ واحد، وهو المراد بالترابط في التعريف، إذ أنَّ التتابع حاصل في جميع النصوص، ومجرد حصوله لا يعني كونه القرينة الوحيدة للكشف عن المعنى بالرغم من أولويته في هذا المجال[٥]، وعلى نحو الاجمال فإن السياق يتمثل بـ : ((كل ما يكتنف اللفظ من دوالٍ اخرى لفظية أو حالية))[٦]، وكلا التعريفين على اختلافهما من حيث الاختصار والتوسع يوحيان الى وجود ما يكشف عن دلالة اللفظ إذا كان ضمن تركيب معين، ربما يغاير معناه الموضوع له منفرداً، فقد لا يتضح المعنى المراد من بعض المفردات بشكلٍ دقيق ضمن مساقاتها، في حال لم يتجاوز المفسر الدلالات المعجمية لها؛ ذلك أنَّ المعاني المعجمية للكثير من الالفاظ قابلة للدخول في سياقات مختلفة، تكتسب حينها معانٍ تختلف من سياقٍ الى آخر.

يختلف السياق القرآني عن غيره من السياقات؛ فإنَّ للآية فيه دلالة سياقية، كما أنَّها تكون ذات دلالة سياقية أخرى إذا ما ضمت الى مجموعة من الآيات، كما أنَّ للسورة القرآنية دلالة سياقية أخرى، ومن الممكن أن نخرج بدلالة سياقية أخرى إذا ما نظرنا الى مجموع القرآن الكريم بوصفه وحدة موضوعية[٧] ، فسياق الآية هو سباقها ولحاقها من دون تجاوز ذلك الى غيرها من الآيات، إذ قد تكشف ألفاظ الآية الواحدة عن مفهومها الاجمالي إذا ما نظر إليها المفسر نظرة كلية[٨]، أما ما تشكله مجموعة من الآيات ذات الوحدة الموضوعية داخل السورة، فهو ما يطلق عليه سياق المقطع، وهو الأقوى في الكشف عن معاني النصوص ((فمجموعة آيات نزلت جملة واحدة بشأن مناسبة خاصة،

أو في حادث معين، يصبح بعضها دليلاً على فهم البعض، وهو ما يعرف بالقرينة المتصلة بالكلام))[٩]، أما التناسق والتآلف الموضوعي الذين يلحظهما القارئ في كل سورة، يكشف عن سياقٍ خاص بكل سورة، إذ لكل سورة في القرآن الكريم، غرض رئيس ومحورٍ عام، يمكن استخلاصه من طبيعة الخطاب فيها، واجواء الاحداث القرآنية، فتكون السياقات المقطعية التي تتضمنها السورة، خادمة لذلك الغرض الرئيس، ومحور السورة العام، بلحاظ ما بينها من تناسب معنوي، وذلك من مظاهر الاعجاز البياني في القرآن الكريم[١٠] ، أما خصوصية الخطاب القرآني وأسلوبه المميز في التعبير عن مقاصده، يشكل سياقاً عاماً للقرآن الكريم، وإن تنوعت المطالب التي يتضمنها، وتعدد أشكال التعبير عن تلك المقاصد، فأغراض الخطاب ومقاصده، و المعاني الكلية لألفاظه تسمى: (السياق القرآني العام)، وفي ضوء ما تقدم فإن السياق في القرآن الكريم ((يلحظ تارة الى القرآن كله، وأخرى بلحاظ كل سورة، باعتبار الوحدة الموضوعية فيها ، وثالثة سياق جملة من آيات نزلت معها ، أو آية نزلت لوحدها ، أو تقوم بالمعنى بذاتها ، فكل هذه السياقات تصلح قرينة على فهم المراد))[١١] .

إنَّ للسياق القرآني بلحاظ طبيعته، نوعين:

١- السياق اللفظي (القرينة المقالية): هو ذلك النسق النصي الناتج عن الترابط الموضوعي بين الكلمات، والجمل بما قبلها وما بعدها[١٢]، فإن الوحدات الدلالية عادة ما تكون متجاورة في النص الواحد، وإنَّ مفاهيم هذه الوحدات من غير الممكن معرفتها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات المجاورة لها، وخصوصاً الألفاظ المشتركة التي يسهم السياق بتحديد دلالاتها، إذ لا يمكن تعيين دلالة المشترك مالم يُنظر اليه في إطار سياقه [١٣].

٢- سياق الحال (المقام): عادة ما يتأثر النص بالمحيط الذي يولد فيه، فتساعد معرفة جوانب ذلك المحيط في توجيه دلالة النصوص، تبعاً لإحوال المتكلم، والمخاطَب، وظروف الخطاب الاخرى، وهو ما يسمى (سياق الحال)، الذي يتمثل بالمجمل بـ ((الأحوال والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به))[١٤]، وهذا المصطلح وإن كان ظهوره على مستوى الاصطلاح على يد علماء اللغة الاوربيين المحدثين، إلا ان القدامى من علماء العرب، قد تكلموا عن هذا النوع من الدلالة، وأسسوا عليه آراءهم التفسيرية، وصححوا في ضوئه بعض الآراء التي لا يرون صحتها، ولعل ذلك يبدو واضحاً من اهتمامهم كثيراً بأسباب النزول، التي من شأنها وصف الجو العام الذي قيل فيه الكلام، إلا انهم لم يضعوا لهذه القرينة مصطلحاً خاصاً [١٥].

ثانياً: أثر دلالة السياق في صناعة المعنى.

يؤدي السياق دوراً مهماً في تخليص الألفاظ من الجمود الدلالي، وخلق قيمة حضورية لها، على الرغم من وجود نواة معنوية ثابتة نسبياً في كل كلمة، إلا انها قابلة للتكيف، الى حد معين؛ لذا ينظر المهتمون بدراسة لغة القرآن الكريم، والمفسرون، الى نظرية السياق بوصفها حجر الاساس في علم المعاني، إذا ما تجاهله المفسر فسيحصل على عبارات مضطربة المعاني ذات بناءٍ ركيك[١٦]، إذ يرى الجرجاني (ت٤٧١هـ) أنَّ الألفاظ قد تحسن في موضعٍ وتسوء في موضعٍ آخر، في إشارة منه الى دور محيط الكلمة في دلالتها[١٧]، وما لذلك المحيط من اهمية في خلق معنى جديد للفظ، فاللفظ في الكلام المركب، ربما يفيد معنى لا يفيده في حال فصله عن ذلك التركيب[١٨]، وقد أولى المفسرون قديماً وحديثاً دلالة السياق اهتماماً كبيراً، وتكلموا فيها بما لا يسع البحث لذكره[١٩]، وقد يكشف السياق عن معنى مغاير تماماً للمعنى الاستعمالي للألفاظ،

ومن ذلك قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} سورة الدخان الاية ٢٠، ففي حال النظر الى هذا النص على اساس فكرة (المعنى بالذات) الذي يعطي الكلمة دوراً محورياً في صناعة المعنى، يكون النص بصدد مدح المخَاطَب، أما إذا تجاوز المفسر حدود هذه الفكرة، ونظر الى النص بلحاظ الوحدات الخطابية الاخرى، متجاوزاً الفضاء المغلق المنحصر في المستويين المعجمي، والنحوي، يتولد لديه معنى مغاير تماماً، ليكتشف أنَّ النص، بصدد بيان ماعليه المخاطَب من ذل وتحقير، كون الجملة سيقت ضمن وحدات خطابية تتكلم عن طبيعة العذاب الذي يتلقاه[٢٠] .

من الجدير بالذكر أنَّ تقرير المعنى عن طريق السياق يتطلب من المفسر توخي الدقة؛ فأهمية السياق لا تتيح له الركون اليه بصرف النظر عن القرائن الأخرى، فقد يكون في الآية ثمة معنى مستتر لا يتناسب مع السياق، إلا أنه مدعومٌ بأدلة عقلية ونقلية معتبرة، لا يمكن تجاهلها، ولا مناص من ترجيح المعنى المناسب لها[٢١].

في ضوء ما سبق يمكن القول: أنَّ النظر في السياق، من شأنه حل الكثير من الاشكالات المتعلقة بفهم النص؛ كونه يمثل معياراً تفسيرياً، يفضي عدم الاهتمام به الى اختلال المعاني، وربما الى تعارض واضح بين تلك المعاني، فهو والحال هذه من أهم الاسس التفسيرية للنص القرآني، لذا فإنَّ استيعاب مقاصد الآيات القرآنية يتطلب من المفسر جهداً أبعد من إلمامه بمعاني الألفاظ المتداولة، إذ يتمثل ذلك الجهد بمعرفة تراكيب العبارات ومواقع الألفاظ فيها فقد وضعت الكلمات في اماكنها بطريقة فنية مقصودة، وإنَّ ((تحكيم السياق يقتضي التمييز بين الاستخدام الاساسي للغة، وبين الاستخدام الفعلي لها، فإنَّ الاستخدام الأساسي يتصل بقواعد اللغة والمعنى المعجمي، والبنية الاساسية للجملة، والمرجع فيه الصرف والنحو، في حين أن الاستخدام الفعلي يتصل بواقع الحال، ومستلزمات التداول، ومرجعه التاريخ والمعطى النفسي، والاجتماعي... ونحن في عملية التفسير الى الاستخدام الفعلي))[٢٢].

المبحث الثاني: توظيف القرينة السياقية في الاستدلال النقدي(نماذج تطبيقية).

لاشك أنَّ للمنهج التفسيري الذي يتبعه المفسر أثر في طبيعة الاحتكام الى القرائن بمختلف أنواعها، بضمنها القرائن السياقية، ولكون تفسير القرآن لم يكن على وفق منهج محدد؛ لذا بقي الباب مفتوحاً أمام نقد بعض المفسرين الى بعضهم الآخر، تأسيساً على الدلالات السياقية، فقد يجانب المفسر الصواب بسبب اعراضه عن الاهتمام بالسياق القرآني، بوصفه كما قال الزركشي: ((من أعظم القرائن الدالَّة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلطَ في نظيره، وغالط في مناظراته))[٢٣]، فإهماله والحال هذه من أهم دواعي نقد المعطيات التفسيرية الناتجة بمعزل عن مراعاته، ولمَّا كان الكمال المطلق من مختصاتِ مُنزِل القرآن، فمن الطبيعي والحال هذه إحتمال إغفال من يتسم بالنقص والعجز من المفسرين، ومما لاشك فيه أنَّ مراعاة السياق لا تعني إهمال ما عداه بالمطلق، فربما يصرف المفسر عن مراعاة السياق والتوقف عن الركون اليه ، خبر صحيح من شأنه أن يخرج الآية عن سياقها تفسيرياً، أو إجماع المفسرين على فهمٍ معين بمعزل عن سباق الآية ولحاقها[٢٤]، فالآيات القرآنية، وبلحاظ النزول التدريجي لها، قد

تكـون نازلة بشـأن احـداث معينـة، فربما يكون لآيتين متتاليتين حادثتان مختلفتان، بدلالة سـببي النـزول لكلٍ منهما، الأمر الـذي يفقدهما الترابط المعنـوي[٢٥] لـذا وبسـبب الاختـلاف المنهجي بين المفسـرين؛ كثُرت الوقفـات النقدية بينهم في ضـوء دلالة السـياق، فقـد ردَّ مفسـرو الامامية الكثير من الافهام التفسيرية، استناداً الى الروابط السياقية[٢٦].

أولاً: تصحيح الفهم التفسـيري لدلالة { إني سقيم}.

ذكر الشيخ الطبرسـي في تفسير قوله تعالى: {فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَـقِيمٌ }سورة الصافـات الاية ٨٨-٨٩، وفي سـياق تفسـيره لجملة (إني سقيم) رأيا تفسيرياً لأبي مسلم الاصفهاني، خلاصتـه: أنَّ النبـي إبراهيـم (ع) كانَ في حال مهلة النظر، وأنَّه ليس على يقينٍ من أمره، فالسقم هنا بمعنى الشـك، والعلم بمثابة الشـفاء منه، وقد زال عنه ذلك السـقم بزوال الشك، وحصول تمام المعرفـة[٢٧]، إلاَّ أنَّ هـذا الفهم التفسـيري لم يكن مرضياً عند الشـيخ الطبرسـي، فاسـتدرك عليه ناقداً معتمداً علـى الترابط الموضوعي بين الآية موضوع البحث وما يرتبط بها سـياقياً : ((وهذا الوجه ضعيف؛ لأنَّ السـياق يمنع منه، فإنَّ قوله: {إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ}سورة الصافات الآية ٨٤٨٥، إلى هذا الوضع مـن قصته، يبين أنه (ع) لم يكـن في زمان مهلة النظر، وأنَّـه كان كامل المعرفـة، خالص اليقين والبصيـرة))[٢٨]، ويبـدو أنَّه لم يشـأ ذكر الدلالة السياقية كاملة لاستغنائه عن الاطالة في معارضة هـذا الـرأي، بوصفـه مـن الآراء المفـروغ من ضعفها، إذ لو تتبعنا سياق الآية بجميع عناصره، يظهر بوضوح أنَّ الفهم محل النقد، ناتج عن قراءة غير دقيقـة، فيها بتر للآية موضـوع البحث عن سـابقاتها، وعدم مراعاة لبيئتها السياقية، إذ تثبت الآيات السابقة جملة من الأمور، ففي قوله تعالى: {إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}، يدل ظاهرها على نفي الشـك عنه (ع)، فالقلب السـليم، هـو الخالي من الشك، السليم من الشرك، المتيقن من أن الله حق، ذو الفطرة السـليمة المتمثلة بالتوحيد[٢٩]، أما قوله تعالـى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَـاذَا تَعْبُدُونَ * أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ}سـورة الصافات الآية ٨٥-٨٦، ففيـه دلالة صريحة على اسـتنكاره لعبادة قومه، فوصفـه لآلهتهـم بالإفـك، لا يتناسـب مع وجود شـيء من الشـك في قلبه، أو النقـص في اليقين، فضلاً عن قوله تعالى: {فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} سـورة الصافات الآية ٨٧، الذي يدل على تسـفيه منه (ع) لظنونهم التي جعلتهم يسـاوون بين الله الذي ليس كمثله شـيء، والاصنام التـي يعكفون على عبادتهـا[٣٠]، وهـذا الخطاب فـي غاية الصراحة والمواجهـة، وبلحـاظ ما سـبق يتبين أن سـياق الآيـة محـل البحث وردت في سـياق، مشـحون بالادلة الواضحة على أنَّ تفسـير السـقم بالشـك أمر مسـتبعد، لا يتناسـب مع ما ذُكر من أمارات واضحـة على اليقين الذي كان النبي إبراهيم (ع) عليه حال خطابه لقومه.

إنَّ تضعيف الطبرسـي للفهم التفسـيري محل النقد بدلالة السياق، مع كونه مردود أيضاً بما عليه مفسـري الامامية من إجماعٍ على عصمة الأنبياء قبل وبعد بعثتهم مما يشوب أداء مهامهم الرسالية بما في ذلك مجرد الشـك، إلا أنَّ الطبرسي، سلك أقصـر طـرق النقـد من خـلال تفسـير الآية في ضـوء متعلقاتها السـياقية، وفي ذلـك دلالة على أولوية النظر في ما يحيط بالآية المراد تفسـيرها نظرة تكاملية، للاسـتفادة من العناصر المرتبطة بها في توجيـه المعنى، أما المعنـى الذي اختاره الطبرسي فإنه لا يرى ما يمنع من كون الآية محل البحث تدل على أحد ثلاثة أمور، من باب التوسع بالمعنى، أولها: أنه نظر في النجوم فتبين له على حلول وقت الحمى التي كانت تعتريه، وبهذا يكون قوله:(إني سـقيم) يريد به أنَّ وقـت علته قد حل،

وثانيهما: أنَّ نظره الى النجوم كان جرياً على ما كانوا قد اعتادوا عليه من تعاطٍ لعلم النجوم، ليوهمهم بغية عدم الخروج معهم، فيتركوه ظناً منهم أن نجمه أخبره بذلك، وثالثها: أنَّه كا يريد بقوله: {اني سقيم} للدلالة على ما اعتراه من حزن، على اصرار قومه على عبادة غير الله تعالى[٣١]، فالسقم الذي يعنيه هو ما اصابه من ضيق جراء سفاهة قومه وأفعالهم وهذه الافهام الثلاث، لا يناكد أي منها السياق على ما يبدو، كما أنَّها لا تنطوي على ما يقدح بعصمة النبي ابراهيم (ع).

ثانياً: تصحيح الفهم التفسيري لمفهوم (الامامة) .

نطاقاً لتأسيس النقد على السياق بنى السيد عبد الاعلى السبزواري(ت ١٤١٤هـ) نقده، لمن يرى ترادف مصطلح الامامة مع النبوة، في تفسيره لقوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }سورة البقرة الآية ١٢٤، إذ ذكر هذا الرأي التفسيري قائلاً :((ذكر جمع من المفسرين أنَّ المراد بالامامة في المقام، النبوة؛ لأنَّ النبي من يقتدي به الناس ويؤتم به، فليست الامامة شيئاً زائداً على النبوة والرسالة الالهية))[٣٢]، وهو رأي عدد غير قليل من المفسرين[٣٣]، ونسبه أبو حيان الأندلسي إلى ألمحققين، إذ نقل عنهم ((أنَّ لفظ الإمام، يدل على أنَّه امامٌ في كل شيء، ومن يكون كذلك لا يكون إلا نبياً...))[٣٤]، وقال بذلك من الامامية السيد المدرسي في تفسيره، إذ يرى أنَّ نبوة ابراهيم (ع) ثمنها ذلك الامتحان العسير[٣٥].

إلاَّ أنَّ السيد السبزواري، يرى أن للإمامة مفهوم غير مفهوم النبوة في الاستعمال الشرعي، فإمامة النبي إبراهيم (ع) التي كانت نتيجة الابتلاء، غير النبوة الثابتة له، واستدل على ذلك بما يكشفه السياق، لذا بين ذلك بقوله: ((ولكنَّ التأمل في الآية المباركة وسائر الآيات النازلة في سياقها يرشد الى أنه غير الرسالة، وإنَّ الامامة كانت بعد الرسالة))[٣٦]، كما ردَّ على من قال بالترادف من علماء الأدب بقوله: ((وقد ذكر علماء الأدب أنَّ المراد بالامامة هي النبوة، خلاف الظاهر المنساق من الآيات المباركة الواردة في القصة)[٣٧]، ووجه دلالة السياق التي يرى أنها كاشفة عن التباين المضموني بين الامامة والنبوة بوصفهما مصطلحين شرعيين، يمكن التماسه في موضعين من الآية موضوع البحث نفسها :

الأول: متعلق بمقدمة الآية نفسها، فقوله تعالى: { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ } ظاهر في أنَّ الابتلاء كان بعد كون إبراهيم (ع) نبياً، فمرتبة النبوة كانت سابقة لابتلائه، فما ينتج عن الابتلاء والحال هذه أمر آخر[٣٨]، ويرى الباحث أنَّ الظاهر هنا لا يشكل دلالة قطعية يمكن الركون إليها، فالحاجة الى قرينة سياقية أخرى ما زالت موجودة، ولهذا كان الباب مفتوحاً أمام من يرى وحدة المفهوم بين الامامة والنبوة إلى القول بسبق ابتلاء ابراهيم(ع) لنبوته، فقد نقل ابو حيان عن القاضي قوله: ((كان قبل النبوة؛ لأنه نبَّه على أنَّ قيامه بهنَّ كالسبب ، لإنَّه جعله إماماً، والسبب مقدم على المسبب))[٣٩]، فلو كان زمن الابتلاء مقطوع به من ظاهر النص، لما قيل ذلك، لذا فالاستدلال بهذه الآية على زمن الابتلاء وكون النبوة كانت حاصلة قبله بحاجة الى قرينة أخرى، وهي موجودة لو تقدمنا خطوة

الى الامام لوجدناها في ذيل الآية المباركة، فقوله على لسان إبراهيم(ع): { قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي} يدل بوضوح على أنَّ إبراهيم(ع)ابتُلي وهو نبي، بل وبعد زمن طويل من نبوته، فسؤاله عن استحقاق ذريته للإمامة، لم يكن له معنى قبل أن يكون له ذرية، إذ من الثابت أن الله لم يرزقه الذرية إلا بعد زمن ليس بالقليل من كونه نبياً، فالخطاب فتشريفه بالإمامة بهذا اللحاظ يكون في أواخر عهده، بعد تبشيره بإسحاق واسماعيل[٤٠]؛ فبالجمع بين سياق الآية ولحاقها يكون السياق أكثر دلالة على كون النبوة ليست نتيجة للابتلاء، بل هي سابقة له، وهذه القرينة فرضت نفسها حتى على القائلين بوحدة المفهوم، فمنهم من فرَّق بين المفهومين على نحوٍ لا يخرج الامامة عن دائرة النبوة، ولا يجعلهما مترادفتين تماماً، وهذا المنحى التوجيهي نجده عن ابن عاشور، إذ يرى ((أنَّ ابراهيم (ع) أوحي اليه بنبوءة، لتتهيأ نفسه لتلقي الشريعة، فلما امتثل الى ما امر به أوحى اليه بالرسالة))[٤١]، وهذا الفهم لا يختلف كثيراً بمحصلته النهائية عن قول القاضي المذكور آنفاً، سوى أنه استبدل مصطلح النبوة، بالرسالة، والفارق الزمني بين الابتلاء ونبوة إبراهيم(ع) الذي كشف عنه ذيل الآية المذكور آنفاً، لا يتساوق مع هذا الفهم.

الثاني: أما الموضع الثاني فإنَّ لفظ {جاعلك} يتعلق بأمر جديد، ولا وجه لصرفه لما كان حاصلاً[٤٢] ؛ لأنَّه عَملَ في قوله {اماماً} ، فلو كان اسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل والحال هذه عمل الفعل، فلو قال قائلٌ:» أنا ضارب زيداً أمس لم يجز»؛ وفي ضوء ذلك فالمراد أنَّه جعله إماماً ، إما في حال الخطاب، أو في المستقبل[٤٣]، والنبوة حاصلة قبل ذلك، بدلالة ما ذُكر آنفاً، وفي ضوء ما تقدم من دلالات سياقية يبين ما بين مصطلحي النبوة والامامة من نسبة معنوية بقوله: ((والمستفاد من جميع ما تقدم أنَّ النسبة بين النبوة والإمامة هي العموم من وجه ، فليس كل نبي إماماً، كما أنَّه ليس كل إمام نبياً، ومورد الاجتماع في إبراهيم(ع)، ومحمد(ص))[٤٤]، ويبدو أنَّ النسبة المشار اليها إنما تحددها القرائن المحيطة بالمصطلح، فالمستفاد من لفظ الامام أحد معنيين: فإما أن يراد به من يقتدى به في أفعاله وأقواله، وهذا ما هو حاصل لكلِّ الانبياء، وإرادة هذا المعنى في هذا الموضع مستبعد بلحاظ بداهة حصوله مع جميع الانبياء؛ لذا رده جميع مفسري الامامية، حتى أن صاحب الميزان وصفه بكونه في غاية السقوط[٤٥]، اما المعنى الآخر للإمامة: فهو كونها تعني ((منزلة القيادة الشاملة لجميع المجالات المادية والمعنوية والجسمية والروحية والظاهرية والباطنية، الإمام رئيس الدولة وزعيم المجتمع ومعلم الاخلاق، وقائد المحتوى الداخلي للافراد المؤهلين، فهو بقوته المعنوية يقود النفوس المؤهلة على طريق التكامل، وبقدرته العلمية يعلم الجهلة، وبقوة حكومته أو أية قوة تنفيذية أخرى يطبق مبادئ العدالة))[٤٦]، ففي الوقت الذي أنيطت هذه الادوار ببعض الانبياء، لم يكن بعضهم الآخر على هذا النحو، فمنزلة الإمامة منفصلة والحال هذه عن منزلة النبوة، وهذا ما عليه جمهور مفسري الإمامية، بل به استدلوا على أنَّ الامامة إنما يكون تعيينها بالنص[٤٧].

في ضوء ما تقدم يبدو للباحث أنَّ الأساس النقدي الذي أستند اليه السيد السبزواري، من شأنه إخراج مصطلحي الامامة والنبوة من دائرة الترادف، وإن كان ينقصه التفصيل وتقصي الادلة السياقية الأخرى، ويبدو أنه تجاوز ذلك اختصاراً، ومن الجدير بالذكر أنَّ ما ذهب اليه السبزواري وغيره، جاء مؤيدا بالأخبار الواردة عن اهل بيت العصمة(ع) ومن ذلك ما ورد عن ابي عبد الله الصادق(ع) أنه قال: " إنَّ الله عز وجل اتخذ ابراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه اماماً، فلما جمع له الأشياء قال: {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاما}... "[٤٨].

ثالثاً: تصحيح الفهم التفسيري المتعلق بعود الضمير في { قبل موته}.

تّعد مسألة عود الضمير من المسائل المهمة في بيان دلالة الحطاب القرآني؛ لأنَّ ((الاختلاف في عود الضمير يترتب عليه تغير دلالة المعنى على مستوى الجملة وعلى مستوى النص))[٤٩]، ومن ذلك ما ذكره الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: {وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً }سورة النساء الآية ١٥٩ ، إذ تعقَّبَ قول الزجاج (ت ٣١١هـ) الذي يرى الأخير فيه أن الضمير في قوله: { قَبْلَ مَوْتِهِ} يعود على الكتابي المشار اليه في صدر الآية بقوله: { وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} ، مستبعداً أن يكون الضمير عائداً على عيسى(ع) ؛ لبعده في اللغة من جهة، ولأنَّ من يبقى من اهل الكتاب الى الوقت الذي يظهر فيه المسيح(ع) شرذمة منهم من جهة أخرى، وهذا ما لا يلائم العموم المستفاد من صدر الآية[٥٠]، والمعنى استناداً الى ما سبق هو أنَّ جميع أهل الكتاب يقولون: أننا نؤمن بعيسى الذي يظهر في آخر الزمان[٥١]، ونُسب هذا التوجيه لعود الضمير لابن عباس على أحد رأيين نسبا له، والحسن ، ومجاهد، وعكرمة[٥٢]، واختاره الزمخشري[٥٣]، والفيض الكاشاني[٥٤]، وبه قال سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ)، مستدلاً بقراءة أُبيّ (قبل موتهم)[٥٥]، وهو ما استدل به ابن عاشور أيضاً[٥٦]، مؤيداً هذا المنحى التوجيهي للضمير موضع البحث، فضلاً عن الاستدلال بما استدل به الزجاج، وبذلك قال محمد جواد مغنية في تفسيره[٥٧].

لم يرتضِ الطباطبائي هذا الفهم التفسيري، وعدَّه من المعاني الرديئة بل السخيفة، مستنداً إلى القرينة السياقية، فقد استدرك على الزجَّاج قائلاً:((وهذا معنى سخيف؛ فإنَّ الآيات مسوقة لبيانِ دعواهم قتل عيسى(ع) وصلبه دون كفرهم به، ولا يرتبط ذلك باعترافهم بظهور مسيح في آخر الزمان يحيي أمر شعب اسرائيل حتى يذيل به الكلام))[٥٨]، كما لم يرتضِ ما ذهب اليه الزمخشري، فتعقب قوله ناقداً: ((ومن غريب الكلام في هذا الباب ما ذكره الزمخشري في الكشاف: أنَّه يجوز أن يراد أنَّه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب إلا ليؤمن به على أنَّ الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان، ويعلمهم نزوله، وما أنزل له، ويؤمنون به حين لا ينفعهم إيمانهم))[٥٩] ومن الواضح أنَّه ناظر في نقده الى الوحدة الموضوعية بين الآية موضوع البحث، وسابقاتها، فهي في سياق بيان تكذيب ما ادعاه أهل الكتاب من كونهم قتلوا عيسى (ع)، وذلك ظاهر في قوله تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً }سورة النساء الآية ١٥٧، وقوله: {بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً }سورة النساء الآية ١٥٨، ولم تذكر ضمنها أي إشارة الى أنهم مؤمنين بظهوره (ع) في آخر الزمان، والقرينة السياقية الأخرى التي احتكم اليها الطباطبائي، هي القرينة اللفظية التي تضمنتها الآية نفسها، إذ ((لو كان المراد به ذلك لم يكن حاجة إلى ذكر قوله: {قَبْلَ مَوْتِهِ}، لارتفاع الحاجة بدونه، وكذا قوله: { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً} ؛ لأنه على هذا التقدير فضل من الكلام لا حاجة اليه))[٦٠]، ثم أحتكم للسياق مرة ثالثة، وبنوعيه، الحال والمقال، في نقده لمن قال من المفسرين استناداً الى بعض الروايات، من أنَّ الضمير في قوله تعالى: { لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ} يعود الى النبي

محمد(ص)، قائلاً: ((وهذا في السخافة كسابقه فإنه لم يجر لمحمدٍ (ص) ذكر في سابق الكلام حتى يعود اليه الضمير، ولا أن المقام يدل على ذلك))[٦١].

إنَّ ما يراه الطباطبائي مناسباً للقرائن السياقية المحيطة بالآية من جهة، وما تضمنتها الآية نفسها من القرائن، هو أن كلا الضميرين في قوله تعالى: { لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ }، وقوله:{ قبل موته} عائد إلى عيسى(ع)، بدلالة ما تقدم، والمعنى في ضوء ماتقدم هو أنَّ الآية تتكلم عن اهل الكتاب الذين سيشهدون نزول عيسى (ع) الى الارض، سيؤمنون جميعهم بما يؤمن به، فتصير كل الملل ملة واحدة[٦٢]، ذهب الى ذلك ابن عباس في رواية، وأبو مالك، والحسن؛ وقتادة، وابن زيد[٦٣]، وهو ما اختاره جمع من أكابر المفسرين[٦٤]، وهو ما تؤيده جملة من القرائن الأخرى، منها أنَّ الضمائر المفردة السابقة، واللاحقة ضمن السياق نفسه، وهي: {قتلوه}، {صلبوه}، {شبِّه لهم}، {اختلفوا فيه}، {لفي شكٍ منه}، {مالهم به}، {رفعه}، { يكون عليهم شهيداً}، جميعها راجعة الى عيسى (ع)، الأمر الذي يجعل استثناء عود الضمير في { قبل موته}، عليه ، ضعيف، فضلاً عن ذلك فإنَّ((إرجاع الضمير الثاني إلى المبتدأ المقدَّر يحتاج الى قرينة خاصة لاسيما بعد رجوع الضمير الأول إليه (ع)، وإفراد الضمير الثاني)) [٦٥] كما أنَّ قوله تعالى: { ليؤمنَنَّ}، تدل على الإيمان اليقيني، وذلك غير حاصل في الإيمان عند رؤية البأس؛ لاسيما وهم ظانين قتله، ولا شك أنَّ إيمان أهل الكتاب بالمسيح (ع)بعد نزوله سوف يكون إيماناً اختيارياً صادقاً بعد رؤية الآيات[٦٦]، فضلاً عن ذلك فإن ثمة ما يؤيد هذا المعنى من جهة الاخبار، ففي تفسير القمي عنه، عن أبيه، ((عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن أبي حمزة، عن شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجاج: « ياشهر آية في كتاب الله قد أعيتني!» فقلت: «أيها الأمير أيَّة آية هي»؟ فقال: «قوله تعالى: {وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً } والله إني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد»، فقلت: « اصلح الله الأمير ليس على ما تأولت»، قال: كيف هو؟»، قلت: « إنَّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي(عج)''، قال: '' ويحك ! أنا لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ '' فقلت:حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(ع)'' فقال: '' جئت بها- والله - من عينٍ صافية))[٦٧] .

الخاتمة

بعد رحلة بحثية مختصرة، في مجال اعتماد المعطيات السياقية في التفسير ونقده تبين للباحث الآتي:

١- إن تفسير القرآن الكريم من دون مراعاة القرائن السياقية يجعل التفسير عرضة للانزلاق عن المعنى المراد من النص القرآني.

٢- القرينة الذاتية المتمثلة بتفسير القرآن بالقرآن بما يحمله هذا العنوان من مصاديق، تعد من أهم القرائن التفسيرية، وخصوصاً ما يمثله السياق بأنواعه وانماطه المختلفة.

٣- إن تباين الفهم التفسيري من مفسرٍ لآخر مع وحدة المنهج المتبع، يبدو أنَّه نتاج تفاوت قدرات المفسرين في اعتماد السياق القرآني.

٤- يعدَّ السياق القرآني من أهم أسس النقد التفسيري؛ بلحاظ كونها أسساً منبثقة من النص نفسه، الأمر الذي يجعلها أكثر رصانة وواقعية في نطاق رد الافهام البعيدة عن مقاصد النص القرآني.

الهوامش

١- ينظر: ضوابط التجديد في التفسير، د. عرفان رشيد شريف- بحث- مجلة كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد، العدد (٣٤) لسنة ٢٠١٣م: ص: ١٩.

٢- لسان العرب، ابن منظور: ٣/ ٣٦٩.

٣- المصدر نفسه: ٦/ ٤٣٥.

٤- : دروس في علم الاصول، السيد محمد باقر الصدر: ص١٠٣.

٥- ينظر: علم المناسبة في القرآن الكريم- اهميته وطرق التأليف فيه، المختار سبخة (ابو حاتم)، مجلة كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد: العدد (٣٨) لسنة: ٢٠١٤م ، ص: ٢٨.

٦- اساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، محمد مصطفوي: ص٣٠٧.

٧- ينظر: السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرحمن عبد الله المطيري ، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، كلية اصول الدين ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨م : ص١٠٤

٨- ينظر: دلالة سياق المخاطب في القرآن الكريم- نسبة الذنب الى الرسول الأعظم (ص) إنموذجاً- بحث- الدكتور: أياد محمد علي الأرنؤوط العدد (٤٧) لسنة ٢٠١٦م، ص٧٣.

٩- منهج النقد في التفسير، احسان الامين: ص٣٣٥.

١٠- ينظر: السلم النزولي لمفاهيم الرسول في المرحلة القرآنية المكية مقولات في التحليل الدلالي والنقد التفسيري، أ.م.د. محمد جعفر العارضي، بحث، مجلة الاستاذ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العدد ٢٢٦، لسنة : ٢٠١٨م ، المجلد الثاني: ص٦٨، وينظر: السياق القرآني وأثره في التفسير، عبد الرحمن المطيري: ص١١٣، وينظر: علل الاستعمال القرآني عند (الحرالي)- بحث- ، د. أيمن سعود متعب، مجلة كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد، العدد (٣٤) لسنة: ٢٠١٣م، ص:٤٧٦.

١١- منهج النقد في التفسير، احسان الأمين: ص٣٣٥.

١٢- ينظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة ، الدار البيضاء- المغرب ، ١٩٧٩م : ص٢٣٣.

١٣- ينظر: الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي، د. الشيخ شبر الفقيه: ص١٣٥.

١٤- المصدر نفسه: ص١٤٣.

١٥- ينظر: منهج النقد في التفسير، احسان الامين : ص٣٣٩، وينظر: نقد الشيخ الشوكاني (ت ١٣٥٥هـ) للآراء التفسيرية في تفسيره (فتح القدير)، م.م. مرتضى عبد الأمير محمد، بحث ، مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، العدد ٥٦، لسنة ٢٠١٨م ، ١/ ٢٠٨.

١٦- ينظر: الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي، د. الشيخ بشير الفقيه: ص١٣٣- ١٣٤، وينظر: بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، محمود رجبي: ص١٠٦.

١٧- ينظر: دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، ت ك محمود محمد شاعر، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤١٠هـ : ص٤٦.

١٨- ينظر: الطباق السياقي في القرآن الكريم، أ.م.د. عدي خالد محمود – بحث- مجلة العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد، العدد (٣٦) لسنة: ٢٠١٣م ، ص:٦٠٧.

١٩- ينظر على سبيل المثال: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١/ ٣١ و ٣٤ و ٣٩ ، وينظر : روح المعاني للآلوسي: ١٥/ ١٧٨. وينظر: آلاء الرحمن، للبلاغي : ١/ ٢٥٨.

٢٠- ينظر: بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، محمود رجبي: ١٠٥

٢١- ينظر: المصدر نفسه : ص١٠٧.

٢٢- اساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، محمد مصطفوي: ص٣١١- ٣١٢. وينظر: م.د. اسماء عبد الباقي محمد، معمارية الصوت في القرآن الكريم، مجلة الاستاذ ، كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد، العدد: ٢٢٧، لسنة ٢٠١٨م: ص١٨٨

٢٣- البرهان ، للزركشي: ٢١٨/٢.

٢٤- ينظـــر : قواعد الترجيح عند المفســـرين : للحربي : ١/ ١٢٦– ١٢٧.

٢٥- ينظر: الأمثل ، للشيرازي: ٤ / ٥٥.

٢٦- ينظر على ســـبيل المثال: حقائق التأويل، للشـــريف الرضـــي: ٩٣/٥، وينظر: آلاء الرحمـــن، للبلاغي: ٨٤/١، وينظـــر : مواهب الرحمن، للســـبزواري: ٧/ ١١٠ و ٩/ ٨٣ و ٩/ ٣١٣، وينظر: الكاشف، لمحمد جـــواد مغنيـــة: ٢/ ٤٢١ و ٣/ ٧٥ و ٤/ ٢٥١ و ينظر: تفســـير القرآن الكريم، مصطفى الخميني : ١/ ٤٠٦ ، وينظر: ضياء الفرقان، للنقوي : ٧/ ٣٧ .

٢٧- ينظر: بحار الانوار ، للمجلسي : ٥٥/ ٢٢٠.

٢٨- مجمع البيان ، للطبرسي : ٨/ ٣١٦.

٢٩- ينظر: جامع البيان ، للطبري : ٢١/ ٦٢. ، وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابراهيم بن عمر البقاعي، د.ط ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة ، د.ت : ٥٧/١٤.

٣٠- ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي : ٢٦/ ٣٤١.

٣١- ينظر: مجمع البيان ، للطبرسي: ٨/ ٣١٦– ٣١٧.

٣٢- مواهب الرحمن، للسبزواري : ٢/ ١١.

٣٣- ينظر: تفســـير القرآن العظيم، ابن كثير: ١/ ٤٠٨ و ينظـــر : فتح القدير، للشـــوكاني: ١٦٠/١ و ينظر: التحريروالتنوير، لإبن عاشور: ٧٠١/١ .

٣٤- البحر المحيط، ابو حيان الاندلسي : ٦٠٢/١.

٣٥- ينظر: من هدى القرآن ، للمدرسي: ١/ ٢٣٧.

٣٦- مواهب الرحمن، للسبزواري: ١٢/٢.

٣٧- المصدر نفسه : ٢/ ١٢.

٣٨- ينظر: المصدر نفسه : ٢/ ١١

٣٩- البحر المحيط ، ابو حيان الأندلسي: ١/ ٦٠٢.

٤٠- ينظر: الميزان، للطباطبائي : ١/ ٢٦٣–٢٦٦.

٤١- التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١/ ٧٠١.

٤٢- ينظر: مواهب الرحمن، للسبزواري: ١١/٢.

٤٣- ينظر: مجمع البيان ، للطبرسي: ١/ ٣٧٧.

٤٤- مواهب الرحمن ، للسبزواري: ٢/ ١١.

٤٥- ينظر: الميزان ، للطباطبائي: ١/ ٢٦٦.

٤٦- الأمثل، للشيرازي: ١/ ٣٧١.

٤٧- ينظر: التبيان ، للطوســـي: ١/ ٤٤٩ وينظر: مجمع البيان، للطبرسي: ١/ ٣٧٧، وينظر: الكاشف، محمد جواد مغنية: ١/ ١٩٧، وينظر: الميزان، للطباطبائي: ١/ ٢٦٦، وينظر: الأمثل ، للشيرازي: ١/ ٣٧٢.

٤٨- الكافي، للكليني : ١/ ١٧٥.

٤٩- الخـــلاف الدلالـــي في عود الضمائـــر القرآنية، عبد الحســـين موســـى وادي– بحث– مجلة كليـــة العلوم الاســـلامية– جامعـــة بغـــداد، العدد (٧٢) لســـنة : ٢٠٢٢م: ص٩٥٧.

٥٠- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو اســـحاق الزجاج ، ت: عبد الجليل شـــلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ١٩٨٨م: ٢/ ١٣٠.

٥١- ينظر: الميزان، للطباطبائي: ٥/ ١٣٨– ١٣٩.

٥٢- ينظر: الجامع لآحكام القرآن، للقرطبي: ٦/ ١٠.

٥٣- ينظر: الكشاف ، للزمخشري : ١/ ٥٨٨.

٥٤- ينظر: تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ١٥٩/١.

٥٥ – ينظر: في ظلال القرآن، ســـيد قطب ابراهيم حسين الشـــاربي، ط١٧، دار الشـــروق، بيـــروت– لبنـــان، ١٤١٢هـ : ٨٠٣/٢.

٥٦- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور: ٢٥/٣.

٥٧- ينظر: الكاشف ، محمد جواد مغنية: ٢/ ٤٨٦.

٥٨- الميزان، للطباطبائي: ٥/ ١٣٩.

٥٩- المصدر نفسه: ٥/ ١٣٨.

٦٠- الميزان، للطباطبائي: ٥/ ١٣٩.

٦١- المصدر نفسه: ٥/ ١٣٩.

٦٢- ينظر: التبيان ، للطوسي: ٣٨٩/٣.

٦٣- ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٣٨٩.

٦٤- ينظر: تفســـير القمي، علي بـــن ابراهيم: ٣٣٢/١، و ينظر: جامع البيـــان، للطبري: ٣٨٦/٩ ، وينظر: المحـــرر الوجيز، لابن عطيـــة: ٢/ ١٣٤، وينظر: مفاتيـــح الغيب، للفخر الـــرازي: ١١/ ٢٦٣، وينظر: البحـــر المحيـــط، لأبي حيان الأندلســـي: ٤/ ١٢٩، وينظـــر: فتح القدير، للشـــوكاني: ١/ ١١٦، وينظر: مواهب الرحمن، للسبزواري: ١٠/ ١٤٠.

٦٥- مواهب الرحمن، للسبزواري: ١٠/١٤٠.

٦٦- ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، محمد الصادقي، ط٢، انتشارات فرهنك اسلامي، طهران ، ١٤٠٦هـ: ٦/ ٤٤١.

٦٧- تفسير القمي ، علي ابن ابراهيم : ١/ ٣٣٢.

المصادر

القرآن الكريم

١- أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، محمد مصطفوي ، ط١، مركز الحضارة، بيروت – لبنان ، ٢٠١٢م.

٢- اصول الكافي، ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني، ط١، دار المرتضى، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م.

٣-آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي النجفي، د.ط ، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان ، د.ت.

٤-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ط١، مدرسة الإمام علي بن ابي طالب، قم- ايران ، ١٤٢١هـ.

٥- بحار الأنوار، للمجلسي، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م.

٦-البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي، تـ: صدقي محمد جميل، ط١، دار الفكر ، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ.

٧- بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، محمود رجبي، ط٢، مركز الحضارة، بيروت- لبنان، ٢٠١٠م.

٨- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية، بيروت- لبنان، ١٩٥٧م .

٩- التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، د.ط ، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت.

١٠-التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، د.ط، دار سحنون للنشر ، تونس، د.ت.

١١- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير الدمشقي، ت: سامي بن محمد السلامة، ط١، دار طيبة ، ١٩٩٧م.

١٢- تفسير القرآن الكريم ، السيد مصطفى الخميني، ط١، مؤسسة احياء تراث الامام الخميني، ١٤١٨هـ.

١٣-تفسير القمي ، علي ابن ابراهيم القمي، ط١، مؤسسة الإمام المهدي، قم - إيران، ١٤٣٥ه.

١٤-التفسير الكاشف، الشيخ محمد جواد مغنية ، ط٤، دار الانوار ، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩م.

١٥ - تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ط١، موسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م.

١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي، ط١، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٧-الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط٢، دار احياء التراث العربي- بيروت - لبنان، ١٤٠٥م.

١٨- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، السيد الشريف الرضي، ط١، دار الاضواء، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧م.

١٩- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، تـ ك محمود محمد شاعر، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٠هـ.

٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، محمود الآلوسي أبو الفضل، د.ط، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان .

٢١-السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرحمن عبد الله المطيري، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، كلية اصول الدين ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨م .

٢٢- ضياء الفرقان ، محمد تقي نقوي قائني، ط١، قائن.

٢٣- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤ه.

٢٤-الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، محمد الصادقي، ط٢، انتشارات فرهنك اسلامي، طهران ، ١٤٠٦هـ.

٢٥- في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي، ط١٧، دار الشروق، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ .

٢٦-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري جار الله ، ط٣، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ.

٢٧- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ط٣، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ.

٢٨- مجمع البيان ، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م.

٢٩- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٠ه.

٣٠- معمارية الصوت في القرآن الكريم، م.د. اسماء عبد الباقي محمد ، بحث ، مجلة الاستاذ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العدد: ٢٢٧، لسنة ٢٠١٨م.

٣١- من هدى القرآن ، السيد محمد تقي المدرسي، ط٢، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٨م.

٣٢- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة ، الدار البيضاء- المغرب ، ١٩٧٩م.

٣٣- منهج النقد في التفسير، احسان الأميـن، ط١، دار الهادي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧م.

٣٤- مواهب الرحمن ، السيد عبد الأعلى السبزواري، ط٥، دار التفسير، قم، ٢٠١٠م.

٣٥- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م.

٣٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابراهيم بن عمر البقاعي، د.ط ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت.

٣٧- السلم النزولي لمفاهيم الرسول في المرحلة القرآنية المكية مقولات في التحليل الدلالي والنقد التفسيري، أ.م.د. محمد جعفر العارضي، بحث ، مجلة الاستاذ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العدد ٢٢٦، لسنة: ٢٠١٨م.

٣٨- نقد الشيخ الشوكاني (ت ١٢٥٥ه) للآراء التفسيرية في تفسيره فتح القدير، م.م. مرتضى عبد الأمير محمد، مجلة العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، العدد ٥٦، لسنة: ٢٠١٨م .

٣٩- الطباق السياقي في القرآن الكريم، أ.م.د. عدي خالد محمود – بحث- مجلة كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد، العدد (٣٦) لسنة: ٢٠١٣م.

٤٠- علم المناسبة في القرآن الكريم- اهميته وطرق التأليف فيه، المختار سبخة (ابو حاتم)- بحث- مجلة كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد: العدد (٣٨) لسنة: ٢٠١٤م.

٤١- الخلاف الدلالي في عود الضمائر القرآنية، عبد الحسين موسى وادي- بحث- مجلة كلية العلوم الاسلامية- جامعة بغداد، العدد (٧٢) لسنة : ٢٠٢٢م .

٤٢- ضوابط التجديد في التفسير، د. عرفان رشيد شريف- بحث- مجلة كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد، العدد (٣٤) لسنة ٢٠١٣م.

٤٣- علل الاستعمال القرآني عند (الحرالي)- بحث- ، د. أيمن سعود متعب، مجلة كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد، العدد (٣٤) لسنة: ٢٠١٣م .

٤٤- دلالة سياق المخاطب في القرآن الكريم- نسبة الذنب الى الرسول الأعظم (ص) إنموذجاً- بحث- الدكتور: أياد محمد علي الأرناؤوطي، مجلة كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد- العدد (٤٧) لسنة ٢٠١٦م.

The Qur'anic reference and its impact on correcting exegetical understandings contextual context example

Assistant Professor Dr. Mayas Diaa Baqer
Assistant teacher: Mortada Abdel Amir Mohamed

Department of Holy Quran Sciences and Islamic Education/ College of Education/University of Baghdad

The research sheds light on the role played by context in critiquing interpretative understandings that are devoid of correctness in the light of the critical interpreter's vision. In addition to clarifying the concept of context and its types،the interpreter may beg in his criticism of the context in order to reject what others have said،and to prove the validity of his criticism. In which the Qur'anic context represented an important basis،noting its clear input into the explanatory and critical industry alike.